مصطلح السلوك عند السادة الصوفية:
دراسة في الدلالات والمقامات والآداب التربوية

محمد الشعيبي
جامعة محمد الخامس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط
مختبر: الإنسان والمجال في العالم المتوسطي
وحدة التكوين: العقائد والأديان السماوية
المملكة المغربية

الملخص:

يُعد "مبحث السلوك" عند السادة الصوفية الركن الأساس لممارستهم الدينية، فهو الجانب العملي الذي يترجم المعارف الذوقية إلى واقع ملموس، وينقل المريد من حيز "علم الأوراق" إلى فضاء "علم الأذواق". إن السلوك ليس مجرد سيرٍ مادي، بل هو رحلة نفسية وروحية تهدف إلى تزكية النفس وتصفية القلب للوصول إلى مقام المشاهدة والمعرفة اليقينية بالله.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين

إذا كان التصوف في جانبه السلوكي طريقا يحمل المرء إلى السير إلى الله، بمجموعة من الأحوال والمقامات، التي رسمها القرآن والسنة وأحوال العباد والزهاد من الصحابة وغيرهم، فإنه أيضا -أي التصوف-يشكل مجموعة من المعارف المركبة التي تحمل في عمقها دلالات ومفاهيم خارجة عن سنن المعهود من العلوم، لكونها لا تخضع فقط للتلقي المعهود المبني على التعليم والمدارسة، بل هي مفاهيم أنتجتها تجربة العباد وأحوال النساك، لا تعلم إلا بذوق مخصوص، وممارسة سلوكية لهاته الأحوال.

ومن المفاهيم التي أنتجتها المدرسة الصوفية: مفهوم السلوك، باعتباره شعاراً تنطوي تحته مجموعة من الدلالات المكونة له، إذ يخضع في بعده اللغوي إلى المادة اللغوية التي ترسم حده، كما يخضع في بعده الاصطلاحي، إلى تعاريف القوم الذين يعلمون كنهه، وفي بعده التربوي فإنه يشكل مادة دسمة في إبراز النموذج والقدوة من الصوفيين السالكين الذين اصطفاهم الله تبارك وتعالى لحضرته.

وفي هذا الباب ومن هذا المضمار فقد سعيت في هذا البحث المتواضع أن أبرز هذا المفهوم (مفهوم السلوك) وأبين حقيقته وكيف استطاع علم التصوف إنتاج مادة علمية من خلاله.

وسأتحدث عن هذا المصطلح من خلال مبحثين اثنين:

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المبحث الأول: الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمصطلح السلوك

أولا: مَفْهوم السُّلوك لغةً واصطلاحاً:

لكلّ موجود من الموجودات حركة بها يطلب كماله، وأعظم مقصد لها هو الحقّ تعالى، فهو غاية الغايات ومقصد المقاصد ونهاية النهايات. وقد أشارت العديد من الآيات الشريفة إلى هذه الحقيقة، وأمّا سبب التوجّه نحو الله تعالى، فهو لأجل معرفته وعبادته.

إنّ الوصول إلى المقصد الأعلى يقتضي اجتياز المنازل والمراحل والمقامات، وهذا ما يسمّى، في لسان العرفاء بالسلوك، وهو من الأمور المسلمة ولهذا لم أتحدث عن التّأصيل له، إذن، فما هو السلوك في اللغة؟ وماذا يقصد به عند السادة الصوفية؟

1- السُّلوك لغةً:

السُّلوك في اللُّغة مَصْدر لفِعل (**سَلَكَ**)، وهو من أَصْل المادة اللُّغوية " **س.ل.ك**" ومعناه: نُفوذ الشَّيء في الشَّيء، يقال: سَلَكْتُ الطَّريق أَسْلُكه سُلوكاً: أَيْ نَفَذت فيه، وسَلَكت الشَّيء في الشَّيء أي أنفذته...والسَّالك: السَّائر، والمسْلك الطَّريق...ومنه قول زهير:

تَعلَّماها لَعَمْر الله، ذا قَسَمـــــــــــــا واقْصِد بِذَرْعك وانظر أين سَلَـــــــــــك[1].

وقد وردت معاني "السلوك" في القرآن الكريم في آيات كثيرة تفيد أفعال الدخول والجعل والسير في الطريق، ومِن خلال التَّتبُّع لمصطلح " **سلك** " في القرآن الكريم أجِدُ أنه قد وَرَدَ هذا اللَّفظ في القران الكريم إِثْني عشرة مرة، لكنه لم يَرِد فيه بصيغة المصدر، وإنما ورد بصيغة الفعل، "ماضياً، أمراً، مضارعاً ".

فمِن الأول: قول الله تعالى: (**اَلذِے جَعَلَ لَكُمُ اُلَارْضَ مِهْدا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلا وَأَنزَلَ مِنَ اَلسَّمَاءِ مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجا مِّن نبَات شَتَّىٰ**) طه،52. ومِن الثاني: قول الله تعالى: (**فَإِذَا جَاءَ امْرُنَا وَفَارَ اَلتنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ**) ألمومنون،27. ومِن الثالث: قول الله تعالى:(**كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِے قلُوبِ اِلْمُجْرِمِينَ**) الحجر، 12.

إلاَّ أن إطْلاق لفظ "السُّلوك" قد غَلب على معنى النُّفوذ في الطَّريق والسَّير فيه: سواءٌ كان الطَّريق حسِّياً أو معنوياً.

2- السُّلوك في الاصطلاح الصُّوفي:

إن **السُّلوك** هو مَطْلبٌ لتصحيح العقيدة والاجتهاد في الطَّاعات والاسْتِغراق في ذكر الله تعالى، من أجل التَّحقُّق بأوصاف العُبوديَّة لله سبحانه وتعالى، والسُّلوك هو الطَّريق الأَقْوم الذي ينبغي لكل مسلم أن يَنهَجه، لأنه أساس الممارسة الدينيَّة التي مَبناها على تَصْفية القلوب.

يقول الشَّيخ الأكبر محيي الدِّين بن عربي المتوفى سنة 638هـ: السُّلوك: هو تهذيب الأخلاق والأعمال والمعارف، وذلك الاشتغال بعِمارة الظَّاهر والباطن، والعبد في ذلك مَشْغولٌ بنفسه عن ربِّه، إلا أنَّه مشتغلٌ بتَصْفية باطنه ليستعد للوُصول[2].

---

[1] ينظر بتفصيل معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت 395هـ بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون.97/3. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بدون تاريخ الطبع. ولسان العرب.442./10

[2] نقلا عن موسوعة الكسنزاني فيما اصطلح عليه اهل التصوف والعرفان 245./11.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ويقول الإمام عبد الرَّزاق الكاشاني المتوفى سنة 730هـ: **السُّلوك** في اصطلاح الطَّائفة (الصُّوفية)، عبارةٌ عن التَّرقّي في مقامات القُرْب إلى حضرات الرَّب فعلاً، وحالاً، وذلك بأن يتَّحذ باطن الإنسان وظاهره فيما هو بصدده، مما يَتَكلَّفه من فنون المجاهدات، وما يقاسيه من مشاقِّ المكابَدات بحيث لا يجد في نفسه حرجا من ذلك، وإلى هذا المعنى أشار شيخ العارفين عمر بن الفارض في قصيدته " نظم السُّلوك" فقال:

فنفسي كانت قبل لوَّامة متى	**أُطعها عصت أو تعصي كانت مطيعتي**
فأوردتها بالموت السر بعضه	**وأتبعتها كيما تكون مطيـــــــــــــعتي**
فعادت ومهما حملته تحملته مني	**وإن خففت عنها تأذتـــــــــــــــي** [1]

ويقول الشَّيخ عبد الكريم الجيلي المتوفى سنة 826هـ: **السُّلوك**: عبارة عن الانتقال من منزل عبادة إلى منزل عبادة بالمعنى، وانتقال بالصُّورة من عملٍ مشروعٍ بطريق القُرْبة إلى الله تعالى إلى عملٍ مشروعٍ بطريق القُربة إلى الله تعالى بفعل، وترك...وانتقال بالعلم من مقامٍ إلى مقامٍ، ومن اسمٍ إلى اسمٍ، ومن تَجلٍّ إلى تَجلٍّ، ومن نفْسٍ إلى نفْسٍ، والمتنقِّل هو السَّالك[2].

وقيل: السُّلوك: هو غاية الفناء في الاسم الذي هو مَبْدأُ تعين صَاحِب السُّلوك، وهو التَّجلي الذَّاتي بالنِّسبة إليه... ولفظ السُّلوك قد يُطلق على المعنى المذكور، وقد يُطلق على تبديل الصِّفات وتحْصيل المقامات، وهو المقصود من السُّلوك بالإطلاق الأول، وهو العُبور على المراتب التي ظهر الوجود فيها... والسُّلوك بالإطلاق الثّاني وجوهه الحركية ألاَّ نهاية لها[3].

ويقول سيدي أحمد بن عجيبة رحمه الله المتوفى سنة 1224هـ: السُّلوك: هو سَيْر المريدين[4].

ويقول الدُّكتور الكاتب وألأكاديمي المصري عبد المنعم الحفني: السُّلوك: هو تَهْذيب الأخلاق ليسْتعدَّ العبد للوُصول، بتطهير نفسه للأخلاق الذَّميمة مثل حُب الدُّنيا والجاه، ومثل الحِقد والحَسد والكِبْر...ونحوها من المعاصي، وبالنَّهج على الأخلاق الحميدة، مثل العلم والحِلْم والحياء، ... ونحوها[5].

وعلى هذا يكون السُّلوك في الاصطلاح الصُّوفي، هو النُّفوذ والسَّير في الطَّريق التي كان عليها النَّبي صلى الله عليه وسلم وأصحابُه، والشُّروعُ فيها وملازَمتُها، إذ **السُّلوك** عندهم مُرتبِط بالطَّريق التي يسلكها الصُّوفي من أجل تطهير نفسه، والسُّموِّ بها عن الأخلاق الذَّميمة.

والسُّلوك هو اصطلاح صوفي مَحْض، إلاَّ أنَّ من الصُّوفية من يورده بشيءٍ من الشُّمولية في ارتباطه بمعناه اللُّغوي الذي هو النُّفوذ والسَّيْر في الطَّريق، فيُعدِّد السَّالكين بحسَب تَعدُّد طرق سَيْرهم، وهذا هو المعنى الذي يقدمه الشَّيخ سيدي أحمد ابن عجيبة رحمه الله في تفسيره " **البَحْر المَديد** " حيث يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ **اَلذِے جَعَلَ لَكُمُ ٱلْارْضَ مِهَٰدا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلا وَأَنزَلَ**

---

[1] لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام للكاشاني تحقيق وضبط وتقديم: د. أحمد السايح والمستشار علي وهبه ود. عمر النجار 1/.435. مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى: 1426هـ . 2005م القاهرة مصر.

[2] الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار للشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي المتوفى سنة 826هـ.تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي ص .55 دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى: .2004م

[3] نقلا عن موسوعة الكسنزاني.246./17

[4] نفس المصدر246./17

[5] نفس المصدر246./17

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مِنَ اَلسَّمَاءِ مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجا مِّن نبَات شَتَّىٰ ﴾ طه: 52: وقوله تعالى: **(قَالَ رَبنَا اَلذِےٓ أَعْطيٰ كُلَّ شَےءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَديٰ)** طه، الآية 49:

مِمَّا سبق لهم في أَزَله، ثم هدى إلى الأسباب الموصِلة إليه، فمنهم من كان حظُّه في الأزل قوتَ الأَشْباح، هداه إلى أسبابها وهم أهْل مَقام البُعد، ومنهم من كان حظُّه قوتَ القلوب، فهداه إلى أسبابها من المجاهدة في الطَّاعات وأنواع القُرُبات، وهم أنواع:

فمِنهم من شغلهم بتَدريس العُلوم وتدْقيق الفُهُوم، وتَحْرير المسائل وتَمهيد النَّوازل، وهداهم إلى أسباب ذلك، وهم حَمَلة الشَّريعة، إن صَحَّت نيَّتهم وثَبت إخْلاصُهم.

ومِنهم من شَغَلهم بتَوالي الطَّاعات وتَعْمير الأوقات، وهداهم إلى أسبابها، وقَوَّاهم على مشَاقِّها، وهم العُبَّاد والزُّهاد.

ومِنهم من شَغَلهم بإطْعام الطَّعام والرِّفق بالأَنام، وتَعْمير الزَّوايا وقَبُول الهدايا، وهداهم إلى أسباب عِمارتها والقِيام بها، وهم الصَّالحون.

ومِنهم من كان حَظُّه قوتَ الأرواح، وهم المريدون السَّائرون، أهل الرِّياضَة والتَّصْفية، والتَّحْلية، والتَّحلية، والتَّهذيب، والتَّدريب، وهداهم إلى أسبابها، ووَصَلهم إلى شيخ كامل يُبينها ويَسْلكها، وهم في ذلك مَقامات مُتفاوتة، على حسَب صِدقهم وجدهم.

ومنهم من كان حظُّه قوتَ الأَسْرار، وهم العارِفون الكِبار، السَّابقون المقرَّبون، أهل الفَناء والبَقاء، أهل الرَّسوخ والتَّمكين، فهداهم إلى ما أمَّلوا، وأَوْصلهم إلى ما طلبوا[1]

3- السَّالك في اصطلاح القوم:

تعددت تعريفات الأكابر للسلوك، ومن أبرزها:

يقول الشَّيخ الأكبر محيي الدِّين بن عربي رحمه الله المتوفى سنة 638هـ:

ألسَّالِك هو الذي مَشى على المقامات بحاله لا بعِلمه، فكان العلمُ له عيناً[2].

ويقول الإمام عبد الرَّزاق الكاشاني المتوفى سنة 730هـ: **السَّالِك**: هو السَّائر إلى الله تعالى، المتنقِّل شيئاً فشيئاً في مَدارج الإيمان ومَقامات اليقين، وهو المتوسِّط بين المريد والمنتهى ما دام في السَّير[3].

وقيل: **السَّالِك** من هَذَّب أخلاقَه بالأَدب، وقطع بينه وبين الأَغْيار عُرى الأسباب، واستعمل في مُجاهدة نفسه عَواملَ التّدآب محبةً، وشوقاً إلى ربِّ الأَرباب، وكما يُسمّى السَّائر إلى الله (سَالِكاً) يسمى أيضاً **(مُريداً)**، وهو من أَراد ربَّه دون سواه، فكان غايةَ طلبه ومُناه وسَلِم من لدغات الخواطر لإرادته مولاه وإثارَته له على من عاداه[4].

4- أقسام السالك

[1] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لسيدي أحمد بن عجيبة المتوفى سنة 1224هـ، تحقيق عمر أحمد الراوي، 282/4. 283 دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية:، 2005م، بيروت ـ لبنان

[2] المعجم الصوفي لابن عربي الحكمة في حدود الكلمة للدكتورة سعاد الحكيم. ص.585

[3] معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني ص.119

[4] الفتوحات القدسية في شرح قصيدة في حال السلوك عند الصوفية.ص.139

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

النَّوع الأول: **سالِكٌ هالِكٌ**، وهو الذي تقيد في ابتداء حاله بالمجاز وظل بعيداً عن الحقيقة.

النَّوع الثَّاني: **سالِكٌ واصِلٌ**، وهو الذي في ابتداء مَسيره كان محْكوماً بالتِّباع الحقيقة، بحيث لم يبق عليه أثر للغير، ويسير مطلقا من القيد، وهو في التَّوحُّد المطلق يَفنى ويَصير بلا اسمٍ ولا علامةٍ[1]

وهذا السَّالِك إذا ملك الحال صار صاحب مَقامٍ، يتصرف به وفيه على الدَّوام، وإذا كان يأخذ أحوالَه من غَلبة الواردات بعد الثَّبات لنور المشاهدات فهو صاحب حالٍ، وإذا كان يجد أنوارَه فهو صاحب مقامٍ ومُرادٍ[2].

مسألة: هناك مسألَةٌ تُثار في قضيَّة السُّلوك وهي: هل على السَّالك أن يتَّخذ لزاماً شيخَ طريقةٍ وتربيةٍ يسلك على يديه؟ أَمْ يسوغ له أن يكون سُلوكه إلى الله تعالى من طريق التَّعلم دون أن يكون له شيخ طريقةٍ؟

الإمام ابن عَبَّاد النِّفَّري شيخ الصُّوفية في عصره المتوفى سنة 799هـ، سئل عن هذا السُّؤال فقال:

المرْجوع إليه في السُّلوك ينقسم إلى قسمين: شيخ تعليمٍ وتربيَّةٍ، وشيخ تعليمٍ بلا تربيَّةٍ، فشيخ التَّرْبية ليس بضروري لكل سالِكٍ، وإنَّما يحتاج إليه مَن فيه بلادة دِهن واستِعصاء نَفْسٍ، وأمَّا من كان وافر العقل مُنقاد النَّفْس، فليس بلازمٍ في حقه، وأمَّا شيخ التَّعليم فهو لازمٌ لكل سالكٍ[3].

وقد ذكر حاصل ذلك الشَّيخ زرُّوق محتسب الصوفية المتوفى سنة 899هـ في "**عُدّته** " فقال بعد كلام:

... وقد تَشاجر فقراء الأندلس من المتأخِّرين في الاكتفاء بالكتب عن المشايخ، فكتبوا للبلاد، فكلٌّ أجاب على حسَب فَتحه، وجملة الأجوبة دائرةٌ على ثلاثةٍ:

أولها: النَّظَر للمشايخ، فشيخ التَّعليم تكفي عنه الكتب للبيب حاذق، يَعْرف موارد العلم.

وشيخ التَّربية تكفي عنه الصُّحبة لذي عاقلٍ ناصحٍ. قال شارِح " **بداية السلوك**": وقل أن يوجد لغَلبة الهوى.

وَشَيْخ الرَّقية، يكفي عنه اللِّقاء والتَّبرك. وأَخْذ كل ذلك من وجهٍ واحدٍ، يعني أنَّ أخذ ذلك عن الشَّيخ في الأوجه الثَّلاثة أتمّ وأبلغ للمُراد.

الثَّاني: النَّظر لحال الطَّالب، فالبليد لا بد له من شيخ يربّيه، واللَّبيب تكفي الكتب في ترقيه، لكنه لم يَسْلم من رُّعونة نفسه، وإن وصل، لابتلاء العبد برؤية نفسه.

الثَّالث: النَّظر للمُجاهدات، فمُجاهدة التَّقوى لا تحتاج إلى شيخٍ لبيانها وعمومها، والاستقامة تحتاج للشَّيخ في بيان الأصلح منها ... والتَّرقية لا بد فيها من شيخٍ يُرجَع إليه في فتوحها.

قال سيدي أحمد بن عجيبة: وهذا الجواب الأخير أقرب للصَّواب[4].

---

[1] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد علي التهانوي تحقيق رفيق العجم وعلي دحروج.ص 970. مكتبة لبنان سنة النشر: 1996م الطبعة الأولى

[2] معجم اصطلاحات الصوفية للشيخ عبد الرزاق الكاشاني المتوفى سنة 730هـ تقريبا.ص.453.454.

[3] الرسائل الصغرى لابن عباد الرندي.ص.106.الطبعة الكاثوليكية – بيروت.1957م

[4] الفتوحات الالهية في شرح المباحث الأصلية للعارف بالله سيدي لأحمد بن عجيبة. راجعه وحققه وقدم له: عبد الرحمن حسن محمود 89/1 وقفية الأمير غازي للفكر القرآني بدون تاريخ الطبع.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وقال أَيضاً: قال بعض المحقِّقين: المريد (السَّالِك) على قسمين: مُريد حقيقي، ومُريد مجازي.

فالمريد الحقيقي هو: من كَمُلت فيه أهلية الإرادة، فصَمَّم عزمه من أول مرةٍ على الالتزام بصُحبة الشَّيخ، والتَّحكُّم في نفسه، وعمل على معانقة الأهوال...

والمريد المجازي هو: الذي ليس قصدُه إلاَّ الدُّخول مع القوم، والتَّزيِّي بزيهم والانتظام في سلك عقدهم، والتَّكثير لسوادهم، وهذا لا يُلزم بشروط الصُّحبة وإنما يُؤمر بلزوم حدود الشَّرع، ومخالطة الطَّائفة حتى تشمله بركتهم، ويَنظر إلى أحوالهم وسيرهم فيسلك مسلكهم ويُؤهَّل لما أُهِّلوا له[1].

قال الإمام عبد الواحد بن عاشر رحمه الله المتوفى سنة 1040هـ:

يَصْحُب شَيخاً عَارِف المسَالك ... يَقيهِ في طريقه المَهـــــــــــــــالْك

يُذكِـــــــــــــــره اللَّهَ إذا رآه ... ويُوصِل العَبد إلى مـــــــــــــــولاه[2]

ومسألة اتِّخاذ السَّالك لشيخ مربِّي هي مسألةٌ صوفيةٌ قديمةٌ تحدَّث عنها العلماء الصُّوفيون وأوْلوها بمزيد من الاهتمام، لأنَّ هناك مسائلَ لا يمكن **للسَّالك** أن يُدركها إلا بصُحْبة الشَّيخ، مما جعل العزَّ بن عبد السلام المتوفى سنة 660هـ يؤكِّد على ضرورة اتِّخاذ شيخٍ، فقال:

مَن لا شيخ له، فالشَّيطان شيخُه. وهذا ما أكَّد عليه قسمٌ من العلماء، إلاَّ أنَّهم اشترطوا في الشَّيخ أن يكون حياً، لا ميِّتاً، يقول الشَّيخ محمد مسعود الفاسي الشاذلي المتوفى سنة 1141هـ: إنَّ فُقراء هذا الزَّمان يَنتسِبون إلى المشايخ الأموات...فانْتِسابهم إليه غير صحيحٍ، ولا لهم في طريق القوم تَصْحيحٌ، وكل ذلك من ضُعف الهِمَّة.

وقسمٌ آخر من العلماء لم يجعلوا اتِّخاذ شيخٍ واجبٍ فقط، بل ذهبوا أبعد من ذلك حيث اشترطوا أن يكون للمريد شيخاً واحداً فقط، ولا يحق له أن يَسْلك علي يد أكثر من شيخٍ، كما أكد على ذلك الإمام الشاطبي رحمه الله[3]. وهذا كلُّه إن دلَّ على شيءٍ فإنما يدلُّ على أَهمِّية الشَّيخ بالنِّسبة للمُريد.

يقول الشَّيخ أحمد ابن عطاء الله السَّكَنْدي: ويَنْبغي لمن عَزَم على الاسترشاد وسُلوك طريق الرَّشاد أن يَبحث عن شيخٍ من أهل التَّحقيق سالكٍ للطَّريق، تاركٍ لهواه، راسخ القدم في خِدمة مولاه" وما أحْسن قول مَن قال:

جلَّ جناب الحقِّ أَن يـــــــــــــــراه ... مُسافرٌ يصْحبه هـــــــــــــــواه

---

[1] الفتوحات الالهيه في شرح المباحث الأصلية1/.90

[2] متن ابن عاشر المسمى: بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين للعلامة أبي محمد عبد الواحد ابن عاشر. مكتبة القاهرة لعلي يوسف سليمان ص.24. كتاب التصوف.

[3] ينظر كتاب العهد والبيعة عند الصوفية. لفلاح حسن سالم الجبوري. ص76.77.78.دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى.2005

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

فإذا وجده فليمتثِل أمره ولينته عما نهي عنه وزجر[1].

وقال أيضاً: ليس شيخُك مَنْ سمعت منه، وإنَّما شيخُك من أَخذت عنه، وليس شيخك من واجهتك عبارته، وإنَّما شيخك الذي سرت فيه إشارتك، وليس شيخك من دعاك الى الباب، وإنَّما شيخك الذي رفع بينك وبينه الحجاب، وليس شيخُك من واجهك مقاله، إنَّما شيخك الذي نهض بك حالُه[2].

وقال الشَّيخ العارف بالله عبد الوهاب الشَّعراني: فاسْلُك يا أَخي على يد شيخٍ ناصحٍ، يُشغلك بالله تعالى، حتى يقطع عنك حديثَ النَّفس، في الصَّلاة...وإيَّاك أَن تُريد الوصول إلى ذلك بغير شيخٍ، كما عليه طائفة المجادلين بغير علمٍ، فإنَّ ذلك لا يَصحُّ لك أَبداً[3].

وقال أيضاً: ولو أنَّ طريق القوم يوصَل إليها بالفهم من غير شيخٍ يسير بالطَّالب فيها لما احتاج مثل حجة الإسلام الإمام الغزالي والشَّيخ عزَّ الدِّين بن عبد السَّلام[4] أَخْذَ أَدبهما عن شيخٍ مع أَنَّهما كان يقولان قبل دخولهما طريق القوم: كلَّ من قال: إنَّ ثمَّ طريقاً للعلم غير ما بأَيدينا فقد افترى على الله عزَّ وجلَّ، فلمَّا دخلا طريق القوم كان يقولان: قد ضيَّعنا عمرنا في البِطالة والحجاب، وأَثبتا طريق القوم ومدحاها[5].

ويقول الشَّيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى سنة 561هـ: اتّبِع الشُّيوخ العلماء بالكتاب والسُّنة العاملين بهما، وأَحْسِن الظَّن بهم وتعَلَّم منهم وأَحْسِن الأَدب بين أيديهم والعِشْرة معهم فقد تَفْلح، وإذا لم تتّبِع الكتاب والسُّنة ولا الشُّيوخ العارفين بهما، فما تَفْلح أبداً. أمَا سمعت: **(من استغْنى برأيه ضل**[6]**) (هَذِّب نفسك بصُحبة من هو أعْلم منك**[7]**)**[8].

وكلام الشُّيوخ في الحِصْن على اتِّخاذ الشيخ الرَّباني، والتَّحذير من ضده كثيرةٌ.

ومن هنا يَتَّضح وجوب اتِّخاذ السَّالك للشَّيخ المربِّي، لأَن الشَّيخ المربّي هو وسيلةٌ صادقةٌ للتَّقرُّب إلى الله سبحانه وتعالى.

---

[1] مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح للعارف بالله احمد بن عطاء الله السكندري. خرج أحاديثه محمد عبد السلام ابراهيم. ص. 33. منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان بدون تاريخ الطبع

[2] حقائق عن التَّصوف لفضيلة الشيخ العارف بالله عبد القادر عيسى، الطبعة الخامسة والعشرون.

[3] لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للعارف بالله عبد الوهاب الشعراني. ضبطه وصححه: محمد عبد السلام إبراهيم. 51/1. دار الكتب العلمية. منشورات علي بيضون الطبعة الثانية: 2005م.

[4] أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السُّلَمي الشافعي (577هـ/1181م - 660هـ/1262م) الملقب بسلطان العلماء وبائع الملوك وشيخ الإسلام، هو عالم وقاضٍ مسلم، برع في الفقه والأصول والتفسير واللغة، وبلغ رتبة الاجتهاد، ينظر: العز بن عبد السلام، لمحمد الزحيلي، الطبعة الأولى، 1412هـ-1992م، دار القلم، دمشق، ص39 نسخة محفوظة 16 ديسمبر 2019 على موقع واي باك مشين.

[5] لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التَّحدث بنعمة الله على الإطلاق وهي المنن الكبرى الجالبة للسرور والبشرى للعارف بالله أبي المواهب الشعراني.1./25. المطبعة الميمنية. مصر. بدون تاريخ الطبع.

[6] تتمة الحكمة: من أعجب برأيه ضلَّ، ومن استغنى بعقله زلَّ، ومن تكبر على الناس ذلَّ، ومن خالط الأنذال حقِّر، ومن جالس العلماء وقِّر. ينظر: فتح المنان شرح المسند الجامع للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي كتاب العلم. شرحه وقابله على الأصول الخطية: السيد أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري 2/ 501 المكتبة المكية. دار البشائر الإسلامية. الطبعة الأولى: 1419هـ. 1999م.

[7] القائل هم: الشيخ عبد القادر الجيلاني. ينظر: معارج المحبين ويليه الرسالة النورانية في ترجمة شيخ الطريقة القادرية للحاج الطيب نوري.ص.118.منشورات: محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان

[8] الفتح الرباني والفيض الرحماني للشيخ عبد القادر الجيلاني. منشورات الجمل الطبعة الأولى.2007م

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

5- أنواع السَّالكين وتصنيفهم:

الشَّيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله قسَّم السَّالِكين إلى أربعة أقسامٍ بحسب رُتَبهم في العِلم بالله:

أ- **السَّالك بنفسه:** هو المتقرّب إلى ربه ابتداءً بالفرائض ونوافل الخيرات الموجِبَيْن لمحبَّة الحق، كما ورد في الحديث القدسي الشَّريف " ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنَّوافل حتى أحبَّه[1]".

يقول الشَّيخ الأكبر محيي الدِّين بن عربي رحِمه اللَّه: السَّالِك بنفسه: هو المتقرّب إلى ربه ابتداءً بالفرائض ونوافل الخيرات الموجبَيْن لمحبة الحقِّ، من أتى بهما لتحصيل المحَبَّتَيْن فهو يَجْتهد فيما كلَّفه الحق، ويَبذُل استطاعته وقوته فيما أمره به ربُّه.

ب- **السَّالِك بربّه:** هو الذي أحَبَّه الله فكانت عينه ثابتةً في العدم، والحقُّ سَمْعه وبصره... كما ورد في القسم الثَّاني من الحديث " حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه وبصره..." فالعبد إذا تَحقَّق بقرب النَّوافل كان سَالِكاً بربه.

يقول الشَّيخ الأكبر محيي الدين بن عربي: **السَّالِك بربّه** هو الذي يكون الحقُّ سمعَه وبصره وجميع قواه فإنَّ عينه ثابتةٌ.

ج- السَّالِك بالمَجْموع: هو السَّالك بنفسه أولاً، وبعد تَحقُّقه بقرب النَّوافل، ذاق كوْن الحقِّ سمعَه وبصره فأضحى سالكاً بربّه، فكان بالعلم سَالكاً بالمجْموع.

يقول الشَّيخ الأكبر رحِمه الله: السَّالِك بالمجْموع: هو السَّالك بعد أن ذاق كوْنَ الحقِّ سمعَه وبصره، وعَلِم سلوكَه أولاً بنفسه على الجملة من غير شهود نفسه على التَّعْيين، فلما علم أنَّ الحقَّ سمعه وعلم أن السَّامع بالسَّمع ما هو عَيْن السَّمع، فكان سالكا بالمجموع.

د- سَالِك لا سَالِك له: وهو ما تنطبق عليه الآية القرآنية كما يفهمها ابن عربي **(وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ)** الأنفال، الآية 17.

فَفِي هذه الآيةِ نفيٌ وإثْبات، فمن تَحقَّق من ذاته هذا المقام فهو السَّالك لا سَالِك له.

يقول الشَّيخ الأكبر ابن عربي: **سَالِكٌ لا سَالك له:** وهو أنَّه رأى نفسَه لم تستقل بالسُّلوك ما لم يكن الحقُّ صفةً لها، ولا تستقلُّ الصِّفة بالسُّلوك ما لم تكن نفْس المكلَّف موجودةً، ويكون كالمحِّل لها فيبدوا أنَّه سالكٌ بالمجموع، فإذا ثَبَت له أنَّه بالمجموع... بَانَ له أنَّ المظْهر لا وجود له عيناً، وأنَّ الظَّاهر تقيَّد بحُكم اسْتعداد المظهر...فمن وقف على هذا العلم من نفسه عَلِم أنه سَالك لا سَالِك[2].

---

[1] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ".) صحيح البخاري رقم: 2502 . كتاب الرقائق. باب التواضع.

[2] المعجم الصوفي لابن عربي الحكمة في حدود الكلمة للدكتورة: سعاد الحكيم.ص.585-586.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ثانيا: السَّلوك والأخلاق:

حديث الصُّوفية عن الأخلاق أكثر من أن تُعَدَّ أو تُحصى، سواء ما كان منها بياناً عن قيمة كلِّ فضيلةٍ على حدةٍ، أم ما كان حثّاً على مجموعاتٍ منها مرتبطةٌ ببعضها، يقول أبو يزيد البسطامي المتوفى سنة 261هـ: إذا صحِبك إنسانٌ وأساء عِشْرتك فادخل عليه بحسن خلقك يطب عيشُك، وإذا أنعم عليك فابدأْ بشكر اللَّه فإنَّه الذي عطَّف عليك القلوب، وإذا ابتليت فأَسرع الاستقالة، فإنَّه القادر على كشْفها دون سائر الخَلْق. ويقول أبو الحسين النُّوري المتوفى سنة 295هـ: ليس التَّصوف رسوماً ولا علوماً ولكنَّه أَخلاقٌ [1].

ويُعْتبر أبو بكر الكتَّاني المتوفى سنة 322هـ صاحب أشهرِ تعريفٍ بعبّر عن ارتباط السُّلوك بالأخلاق إذ يقول فيه: التَّصوف خلقٌ فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الصَّفاء، ونظيره قول أبي محمَّد الحريري المتوفى سنة 311هـ: التَّصوف الدُّخول في كلِّ خُلق سَنِيّ والخُروج من كلِّ خُلقٍ دني، وإذا استقبله حالان أو خلقان كلاهما حسنٌ كان مع الأحْسن[2].

ويُمكننا أن نتبيَّن من هذه التَّعريفات أُموراً جديرةً بالوُقوف عندها وأَهمُّها: أَنَّ حُسْن الخُلُق إنَّما يكون مع اللَّه بأَداء أَوامِره بلا رياءٍ، لأنَّ الرِّياء أقبح صفةٍ باطنيةٍ، ويكون مع الخَلْق بحِفظ حُرمة الكبار، والشَّفقة على الصِّغار وإنصاف الأَقْران، والإعراض عن الكلِّ، وعدم طلب الإنصاف، وأيضاً فإنَّ الصُّوفية لم يريدوا من علمهم ولا من أَخلاق المريدين أَن يكون رسْماً ظاهراً مُتكلَّفاً، وإنَّما طلبوه علماً وخُلقاً محموداً بلا تكلُّفٍ وسببٍ وظاهره موافقٌ لباطنه وخالٍ من الدَّعوى.

ولا يخفى مع هذه المميّزات أَنَّهم قدَّموا لكُلِّ صفةٍ نفسيَّةٍ علاجاً على حدة فقالوا: إذا حصل منك كذا أَو حدث لك كذا فافعل كذا، فقد وصفوا الدَّاء وقدَّموا الدَّواء، وصدر العلاج من المربِّي الذي أحسن المريد فيه الثِّقة، وكان مستقيما في ظاهره وباطنه، ودلَّ حاله على صدقه قبل مقالِه، ومما هو جديرٌ بالذِّكر بعد هذا كلِه أَنَّ دعوتهم إلى الأخلاق ومواعظهم فيها كانت رقيقةً ومُغلَّفةً بحُسن العِبارة وجمالِها ولذلك مسَّت شِغاف القلوب وضربت على أوتار النَّفس، وقادتها إلى المأْمول في رضا، وميلٍ وانقيادٍ[3] .

ثالثا: البعد التربوي (الشيخ والآداب)

لِلوُصُول إلى الحَضْرة الإلهية وإلى المقامات العَلِيَّة السَّنِية، وضع سادتنا الصوفية آداباً وشروطاً على السالك أن يَلتزِم بها حتى يكون سالكاً صادقاً وسلوكه سلوكاً صحيحاً. وقبل أَن أَتحدَّث عن آداب السَّالكين أُشير أَوَّلاً إلى الشُّروط التي تَجب على السَّالك.

1- الشُّروط التي تجب على السَّالك:

أ- تحديد أَوْلويَّات الوِجهة إلى الله تعالى وبواعِثِها:

يقول الإمام شَيْخ الإسلام الحبيب عبد الله بن علوي الحداد المتوفى سنة 1132هـ:

اعْلَم أَنَّ أول الطَّريق باعثٌ قويٌّ يُقذَف في قلب العبد يُزعجه ويُقلقه ويَحُثُّه على الإقبال على الله والدَّار الآخرة، وعلى الإعْراض عن الدُّنيا....

---

[1] موسوعة التصوف الإسلامي: السلوك والدوافع والتلقي 4 /.260.

[2] نفس المرجع السَّابق.260/4.

[3] موسوعة التَّصوف الإسلامي 4/ 163.164.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وهذا الباعث من جنود الله الباطنة، وهو من نفحات العِناية وأعلام الهِداية، وكثيراً ما يَفتح الله به على العبد عند التَّخْويف والتَّرْغيب والتَّشْويق، وعند النَّظر إلى أهل الله تعالى والنَّظر منهم.

وَعَلى السَّالك أن يجتهد في تقويته (الباعث) وحِفْظه وإجابته، وهذا الباعث يتقوى:

بالذِّكر لله، والفِكر فيما عند الله، والمجالسة لأهل الله، والبُعد عن مجالسة المحْجوبين والإعْراض عن وَسْوسة الشَّياطين[1].

ب- **تصْحيح التَّوبة باعْتِبارها أوَّل المَقامات عند الصُّوفية:**

وهي أوَّل شيءٍ يَبدأ به المريد السَّالك بعد تحديده الباعث، يقول الإمام الحداد:

وَأَوَّل شيءٍ يَبدأ به المريد في طريق الله تعالى تَصْحيح التوبة من جميع الذُّنوب، وإن كان عليه شيءٌ من المظالِم لأحدٍ من الخَلْق فلْيُبادر بأَدائها إلى أربابها إن أمكن وإلا فلْيَطلب الإحلال منهم...

كما على السَّالِك أيضاً أن يحْترِز من أصْغر الذُّنوب فضلاً عن أكبرها وذلك لأنَّ المعاصي تَعْمل في القلوب عَمَل السُّم في الأجسام، والقلب أعزُّ على المؤمن من جِسمه بل رأس مال السَّالك حفظ قلبه وعمارته، والجِسم عرضةٌ للآفات وعمَّا قريبٍ يتْلف بالموت، والقلب إن تلف فقد تلفت الآخرة فإنَّه لا ينجوا من سخط الله ويفوز برضوانه وثوابه إلاَّ من أتى الله بقلبٍ سليمٍ[2].

ج- حِفْظ القلب من الوَساوِس والآفات والخواطر الرَّديَّة:

وحِفْظ القلب أساس الفتح ومِحْور التَّلقي، وبالتَّالي يجب على المريد السَّالك في هذا الجانب ما يلي:

- أن يجْتهد في قلبه من الوساوس والآفات الرَّديَّة.
- أَنْ يُقيم على باب قلبه حاجزاً من المراقبة يمنعها من الدُّخول إليه.
- أن يبالغ في تَنقِية قلبه من الميل إلى الشَّهوات.
- أن ينقيه من الحِقْد والغِلّ والغِشّ، ومن ظن السُّوء.
- أن يكون ناصحاً للمسلمين، رحيماً بهم، معتقداً الخير فيهم

وإلى ما ذكرت أشار الحبيب عبد الله بن علوي الحدَّاد في "**رسالته**"، حيث قال:

وعلى المريد أن يجتهد في حِفظ قلبه من الوساوس والآفات والخواطر الرَّديَّة،

وليقم على باب قلْبه حاجباً من المراقبة...[3].

[1] رسالة آداب سلوك المريد للشيخ عبد الله الحداد المتوفى سنة 1132هـ. ص.7-8 دار الحاوي للطباعة والتوزيع والنشر الطبعة الأولى 1992م سلسلة كتب الإمام الحداد

[2] نفس المصدر ص.10-11. (بتصرف).

[3] نفس المصدر السابق. ص.12

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

د– المُداومة على الطَّهارة وإيثار الجُوع على الشَّبع:

فعلى المريد السَّالك أن يُداوم على الطَّهارة بحيث يتوضَّأ كلما أحْدث وأن لايأْكل إلاَّ عن فاقةٍ، ولا ينام إلاَّ عن غَلبة، ولا يتكلَّم إلاَّ في حاجةٍ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ما ملأ ابن آدم وعاءً شرّاً من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه[1]".

هـ– الزَّجْر عن طلب المُكاشَفات والكَرامات:

فالسَّالِك ينبغي عليه أن يعلم أنَّ مِن أضرّ شيءٍ عليه طلبَه للمُكاشَفات واشْتياقَه إلى الكرامات والخَوارق، وهي لا تظهر له ما دام مشتهياً لها لأنَّها لا تظهر إلاَّ على يد من يكرهها ولا يريدها، كما قال عبد الله بن علوي الحداد في "رسالته":

ومن أضرِّ شيءٍ على المريد طلبه للمُكاشَفات واشتياقه للكرامات وخَوارِق العادات، وهي لا تظهر له ما دام مشتهياً لظهورها لأنَّها لا تظهر إلاَّ على يد من يكرهها ولا يُريدها غالباً[2].

و– صُحْبة الفقراء وصُحبة أهل التَّحقيق:

مِن شروط السَّالك أن تكون له عنايةٌ تامةٌ بصحبة الأخْيار ومُجالسة الصَّالحين الأبرار ومُعاشرة الفقراء، قال سيدي أبو مدين الغوث رحمه الله المتوفى سنة 594هـ في "**قصيدته**":

ما لذَّة العيش إلا صُحبة الفُقَـــــــرا هم السَّلاطين والسَّادات والأُمَـــــــرا

قال الشَّيخ ابن عطاء الله السَّكندري رحمه الله المتوفى سنة 709هـ: أي ما لذة عيش السَّالك في طريق مولاه إلاَّ صُحبة الفقراء، ...فمثل هذه المصاحبة تُذيقك لذَّة الطَّريق، وتريق في جميع فؤادك من شراب القوم أهْنى رحيقٍ، ويعرِّفك الطَّريق، ويقطع لك العِتاب، ...وينهضك بهمَّته، ويرفعك إلى أعلى الدَّرجات...

فلاَ تُخالف أيُّها السَّالك طريقهم، فاجْتهد أيها السَّالك المجد في تحصيل هذا الرَّفيق، واصحبه وتأدَّب في مجالسه، ويزيل عنك ببركة صحبته كلّ تعويق، كما قال سيدي أبو مدين:

فاصْحَبهم وتأدَّب في مجالســـــــــهم وخلِّ حظَّك مهما قدَّمـــــــــوك ورا[3]

ز– الصَّبْر على أذى النّاس والحذَر من فتنهم.

---

[1] عن المقدام بن معدي كرب عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: (ما ملأ ابنُ آدمَ وعاءً شرًّا من بطنِه حسْبُ ابنِ آدمَ أُكلاتٌ يُقِمْنَ صلبَه فإن كان لا محالةَ فثُلثٌ لطعامِه وثلثٌ لشرابِه وثلثٌ لنفسِه)
حديث حسن • أخرجه الترمذي (2380) سنن الترمذي : كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل. والنسائي في «السنن الكبرى» (6770) . كتاب آداب الأكل. باب القدر الذي يستحب للإنسان من الأكل)، وابن ماجه (3349)، وأحمد (16735) واللفظ له.

[2] رسالة آداب سلوك المريد.ص.46.

[3] عنوان التوفيق في آداب الطريق لابن عطاء الله السكندري ص.3.إصدار واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم– فلسطين. بدون تاريخ الطبع

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

من شروط السَّالك أن يعلم:

- أنه إذا تسلَّط بعض الخَلْق على بعض المريدين بالإيذاء والجفاء والذَّم... فعليك بالصَّبر، وترْك المكافأة مع نظافة القلب عن الحقد وإدْمَار الشَّر، واحْذر الدُّعاء على من آذاك، ولا تقل إذا أصابته مصيبة، هذا بسبب إذايَته لي.
- أفْضل من الصَّبر على الأذى العفوُ والدُّعاء له، وذلك من أخلاق الصِّدِّيقين.
- عدم إعْراض الخَلق عنك نعمة مِن ربِّك، فإنَّهم لو أقبلوا عليك ربما شَغلوك عن طاعة. كما قال الشَّيخ الحدَّاد في رسالته[1].

إلى غَير ذلك من الشُّروط التي يجب على السَّالك أن يأْخذ بها حتى يكون سلوكه سلوكاً صحيحاً.

2- آداب السَّالكين:

ومن بعض الآداب التي أوْجبوها على المريد السَّالك ما يلي:

أ- عدم مُخالفة الشَّيخ:

عدم مُخالفة السَّالك لشيخه هو الأدب الأول، وأن يكون موافقاً لشيخه بالقلب والجوارح فلا إنكارَ ولا مخالفة لشيءٍ مِما يقوله مُطلقاً ولا اعتراض عليه بلسانٍ أو بقلبٍ، يقول الإمام القُشيري رحمه الله المتوفى سنة 465هـ في بيان ما يَجب على المريد:

وأن لا يُخالِف شيخه في كل ما يُشير عليه لأنَّ الخلاف للمُريد في ابتداء حاله دليلٌ على جميع عُمره[2].

ب- عَدم التهاون برياضة النَّفس:

ومن آداب ألسَّالِك: بل من فرائض حاله كما يقول الإمام محمد بن أحمد البوزيدي المتوفى سنة 229هـ: أن لا يَتهاون بريَّاضة نفسه، ولو بلغ في الرِّياضة ما بلغ، ومن تَهاون بها وتراخى فيها حتّى انحلَّت عزائمه، وفشلت قوائمه، فذلك دليلٌ على مَيْل قلبه إلى الدُّنيا، إذ لا يقع العبد في التكاسُل عن الريَّاضة إلاَّ إن أخذ قلبه وحصل في شبكة الشَّهوات[3]

ثم يقول أيضاً: وعلامة من أخذ قلبه: اللِّسان يُشير إلى الخوارق، والجوارح تتعلَّق بالعلائق، أو تقول: اللِّسان يُشير إلى الرِّياضة، والجوارح عاجزةٌ عن الإفادة بمَيْلها إلى العادة، وحيث حَلَّ صاحبها عُقدةَ الرِّياضة صارت للشَّهوات صياداً، فاللِّسان يشير إلى المعنى، والقلب مصروفٌ إلى ما يفنى، كذلك كنَّا لولا فضل الله علينا، قال الله عز وجل: **(كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ)** النساء.93[4].

ج- عَدم الجُلوس بمواضيع التَّهلُكة:

ومن آداب السَّالك أيضاً، كما يقول الإمام محمَّد بن أحمد البوزيدي: أن لا يَجلس بموضع فيه سببُ فقدان قلبه، فإن علم ذلك وتعمَّد الجلوس فيه فهو ظالمٌ لنفسه مُخالفٌ لأمر ربِّه، قال سبحانه وتعالى: **(وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ)** الأنعام، الآية 68، وقال تعالى: **(وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ)** البقرة، الآية 195، وأيُّ

---

[1] رسالة آداب سلوك المريد ص.11.سلسلة كتب الحداد

[2] الرسالة القشيرية. ص.192.

[3] الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية للإمام محمد بن أحمد البوزيدي ضبطها. وصححها. وعلق عليها عاصم إبراهيم الكيالي .ص.37. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى.2006م لبنان

[4] نفس المصدر السابق.ص.37

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

هلاكٍ أعْظَم من الغفلة؟ وإليه الإشارة بقوله سبحانه وتعالى: **(وَلَا تقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰط تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ)** الأعراف، الآية 85.

ثم يقول رحمه الله: فَمَن طلب اليَقَظة، وجلس في مواضع الغَفلة، فقد طلب المحال، ومن شكَّ فليُجرِّب، إذ: **(مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُل مِّن قلْبَيْنِ فِے جَوْفِهِۦ)** الأحزاب.4.[1].

ومن علامة الحُضور، كما يقول الإمام الْبُوزِيدي:

أن تَنقلب مرارة المجاهدة عسلاً، ولكن هذا لا يحصل إلاَّ بعد مُدةٍ طويلةٍ غالباً[2].

د– عدم نزع التجريد:

ومن الآداب أيضاً: عدم نزع التَّجْريد، يقول الإمام الْبُوزِيدي رحمه الله: ألا يَنزع عنه حالة السِّيادة التي هي لُباب العبادة، وآلة أرباب الأحوال من أهل الإفادة، إذ التَّجريد لباس الملوك الجامعين بين الجَذْب والسُّلوك، فمن حَكم عليه الحقُّ سبحانه بتركها فليترك عليه منها شيئاً كي يَتميَّز بحاله الشَّريف[3].

وكل من وصَل للحقِّ تعالى من غير باب التَّجريد، فلا بدَّ أن يظهر عليه شيءٌ منه عند نهايته جزماً، لأنَّ أنوار الحَضْرة إذا أشْرقت على القلوب أنست صاحبها عن الجوارح رغماً على أنْفه، فيظهر عليه التَّجريد، وهو نسيان الْجَوارح[4].

فالتَّجريد بدايات السالكين، ونِهاية المجْذوبين، فالسُّلوك دليْل على وصول المتجرد، كما أن الْجَذْب دليلٌ على وصول المتَسبّب، فالذي يَصْعد من الأرض مسْتَقره السَّماء، والذي يَنزل من السَّماء مُسْتقره الأرض[5].

هـ– عدم كِتْمان مَحبَّة الله ورسوله وشيخه وإخوانه:

وَمِن آداب السَّالك أيضاً: أن لايكتُم مَحبة الله ورسوله، وشيخه، وإخْوانه، إن كانت له قلبيةٌ، فإن في إظهارها زيادةً إلى الله عزَّ وجلَّ، قال الله تعالى: **(وَقُلِ اِعْمَلُواْ فَسَيَرَي اَللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُومِنُونَ)** التوبة ألآية،106. أي: مَحبَّتكم. وإظهارُها يكون بالخِدمة، والتَّعظيم، والتَّحدث باللِّسان.

واعْلم أنَّ المحبَّة هي أفضل الأعمال، وقد يَبلغ العبد بالمحَبة ما لا يبلغه غيره بكثيرٍ من الأعمال الزَّكيَّة. وقد قال شيخنا مولاي العربي الدرقاوي المتوفى سنة 1239هـ: "الشَّوق يوصل إلى الله بالطَّريق أو بغير الطَّريق"، لأن ثمرة الأعمال كلها راجعةٌ إلى المحبة والشَّوق[6].

وفي إظهارها أيضاً زيادةُ المحبة والتَّعظيم لمن أراد الاقتداء بأحوال الإخوان، لكونه رأى نفسَه ليست بأَهل لأَحوال الشَّيخ، لأنَّ أحوال الشَّيخ كبيرةٌ على أهل الصِّدق، فضلاً عن أحْواله[7].

---

[1] ينظر بتفصيل الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية.ص.39.42.

[2] نفس المصدر. ص41

[3] نفس المصدر.ص.53.

[4] نفس المصدر السابق. ص. 53

[5] نفس المصدر السابق .ص. 54.

[6] الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية. للإمام محمد بن أحمد البوزيدي.ص.31

[7] نفس المصدر.ص32

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

هذه بعض آداب السالّك التي يجب أن يمثلها السَّالك في طريق الوصول إلى الحَضْرة الإلهية لأنَّه بالآداب تُطوى المسافة، وبه يذهب ما في الطَّريق من المخافة، والصُّوفية لا يُعرفون ولا يَتميَّزون إلاَّ بالآداب، إذ الشَّرائع كلها آدابٌ مع الحقيقة، ولولا الآداب ما ظهرت أسرارُها، ولا أشْرقت أنوارُها.

المبحث الثاني: التمايز بين الجَذْب والسُّلوك.

الفرق بين الجَذْب والسُّلوك:

إنَّ السَّير والسُّلوك إلى مالك الملوك سبحانه وتعالى هو وإن تنوَّعت أحوالُه فهو راجعٌ إلى مَشرَبَيْن: مَشْربِ الجَذْب، ومَشْرَب السُّلوك.

وهما في الحقيقة راجعان إلى مصدر واحد ويَنبوع متَّحد وهو مَشْرب الجَذْب الإصْطِفائي والعناية الرَّبانيّة الذي لولاه ما تَحقَّق سَيرٌ ولا سُلوكٌ. ففي التَّحقيق لا مَورِد إلّا من بَحر الجَذْب الرَّبانيّ والفَيْض الصَّمَدانِي، لكنَّ الاعتبار إذا لوحظ امتازت به الحقائق وعُرف التَّفصيل في عين الإجمال.

فما ظهر فيه الجلال وكمُن فيه الجمال قيل فيه سُلوكاً وحُدَّ بحدود الشَّريعة الموصلة، وما ظهر فيه الجمال وكمُن فيه الجلال قيل فيه جَذْباً وحُدَّ بحدود الحقيقة تفسيراً لا حدّاً ، وفي رفع الحجاب وذوق الصَّواب شُؤونُ الكمالات الحقّية متّحدةٌ باعتبار الذَّات وباعتبار الصِّفات.

ثُمَّ على طريق التَّعريف والتَّحديد هل مَظْهر السُّلوك أتَمّ أو مَظْهر الجَذْب ؟

اخْتلف في ذلك أربابُ الاصطلاح فقط، وإلا فكل واحدٍ كبيرٍ في نفسه، يُنتفع به باعتبار جَمْع الأضداد فيه، إذ باعتبار النِّهايات لا تتفاوت المقامات، إذ كلُّ واحدٍ من المجذوب والسَّالِك وقف على نُقطته وتحقّق بصرف وحدته وتمكّن في كمال دورته، لأنّ بداية المجْذوب نهاية السَّالِك ونهاية السَّالِك بداية المجْذوب، وليس في هذه العبارة إلاّ مجرّد الإخبار على كون الوقوف على النُّقطة العلمية حاصلٌ للجميع[1].

اعتبرهم ابن خلدون نوعاً من الأولياء مع سقوط التَّكاليف عنهم[2]. إلاَّ أنَّه عاد فاعتبرهم دون مرتبة الإنسان فلا يلحقون بالأولياء[3]. وفضَّل ابن عطاء الله السَّكندري المجذوب على السَّالك لأنَّ الأول طويت له الطّريق ولم تُطو عنه[4].

وقد حكى ابن عطاء الله السَّكندري عن شيخه أبي العبَّاس المرْسي رحمه الله المتوفى سنة 686هـ أنه قال: النَّاس على قسمين: قومٌ وصلوا بكرامة الله إلى طاعة الله، وقومٌ وَصلوا بطاعة الله إلى كرامة الله، قال الله سبحانه: (**إِنَّ اللَّهُ يَجْتَبِـي إِلَيْهِ مَنْ يَّشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُّنِيبُ**) الشّورى، الآية، 11.

---

[1] بغية السّالك وإرشاد الهالك للعارف بالله أبي بكر البناني الرباطي ت 1284هـ. تحقيق وتقديم. عبد الرحمن الحِداوي وإسماعيل الموساوي ص. 100. ناشرون طبعة: 2013م . بيروت لبنان

[2] مقدمة ابن خلدون .110.111.

[3] شفاء السّائل في تهذيب المسائل. ص. 88.

[4] لطائف المنن لابن عطاء الله السَّكندري تحقيق د عبد الحليم محفوظ.ص.111. دار المعارف الطبعة الثالثة: 2006م.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وقال الشَّيخ أبو بَكْر بَنَّاني المتوفى سنة 1284هـ: إنَّ من النَّاس مَن حرَّك الله همَّته إلى الوصول، فصار يطوي مهام نفسه...إلى أن وصل إلى حَضرة ربِّه، يصدق عليه قول الله سبحانه وتعالى: **(وَالذِينَ جُهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِينهُمْ سُبلَنَا وَإِنَّ اَللَّهَ لَمَعَ اَلْمُحْسِنِينَ)** العنكبوت، الآية 69.

ومِن النَّاس من فَجَأَته عِناية الله تعالى من غير طلبٍ ولا استعدادٍ، ويَشْهد لذلك قوله تعالى: **(يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَّشَاءُ وَاللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ اِلْعَظِيمِ)** آل عمران، الآية73.

فالأوَّل حال السَّالِكين، والثَّاني حال المجْذوبين، فمن كان مبدؤُه المعاملة فنهايته المواصَلة، ومن كان مبدؤُه المواصلة رُدَّ إلى وجود المعاملة، ولا تظنّ أنَّ المجْذوب لا طريق له، بل له طريق طَوتْها عِناية الله تعالى فسلكها مسرعاً إلى الله تعالى عاجلاً...[1].

وإلى هذا أشار تاج الدِّين أَحمد بن عطاء الله السَّكَنْدري المتوفى سنة 709هـ بقوله: قوم تَسبق أنوارُهم أذكارَهم، وقوم تَسبق أَذكارُهم أَنوارَهم، ذاكِر ذكَر ليَستنير قلبُه، وذاكر اسْتنار قلبُه فذكَر[2].

قال الإمام ابن المليق في "قصيدته":

والنَّاسُ عَبدانِ مَجْذوبٌ وسَالِكُ مـــــــــا ... دَعَا إليه بِتَعلـــــــــــــــيمٍ وتَنْبيهِ

إنَّ النَّاس باعتبار سَيْرهم واعتبار ما يؤول إليه حالهم، على قسمين:

قِسم أهل جَذْب، وقِسم أهل سُلوك.

فأهل جذبٍ يُكشف لهم أوّلاً عن كمال ذاته، ثم يَرُدُّهم الحق جل جلاله إلى شُهود صفاته ثم إلى التَّعلق بأسمائه، ثم إلى شهود آثاره. والسَّالِك على عكس هذا.

فَالمجْذوب يقول: ما رأَيت شيئاً إلاَّ رأيت الله قبله، والسَّالِك يقول: ما رأَيت شيئاً إلا رأيت الله بعده، فأَول ما ظهر لِلمَجْذوب هو كمال الذَّات، فكان حاله التَّدلي. وأَول ما ظهر لِلسَّالك الآثار وهي الأفعال، فكان حاله التَّرقي. فما بدأ به السَّالِك من شهود الآثار انتهى إليه المجْذوب، وما ابتدأ به المجْذوب من كشف حقيقة الذَّات انْتهى إليه السَّالِك. فتَحصَّل أنَّ بداية السَّالك نهاية المجْذوب، ونهاية المجْذوب بداية السَّالِك[3].

قال ابن عطاء الله السكندري المتوفى سنة 709هـ:" دَلَّ بوجود آثاره على وجود أسمائه وبوجود أسمائه على ثُبوت أوصافه وبوجود أوصافه على وجود ذاته إذ مُحال أن يقوم الوصف بنفسه."

---

[1] الفتوحات القدسية في شرح قصيدة في حال السلوك عند الصوفية ص.242-243.

[2] الحكم العطائية للشيخ تاج الدِّين أحمد بن عطاء الله السّكندري. ص. 87. دار السَّلام: للباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الثالثة: 1434هـ . 2013م.

[3] الفتوحات القدسية في شرح قصيدة في حال السلوك عند الصوفية.ص.242.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ثُم بيَّن أهل الجَذْب في ذلك من أهل السُّلوك، وأهل التَّدلي من أهل التَّرقي فقال: "فأهل الجذب يُكشف لهم عن كمال ذاته ثم يَرُدُّهم إلى شهود صفاته ثم يَرُدُّهم إلى التَّعلُّق بأَسمائه ثم يَرُدُّهم إلى شهود آثاره والسَّالكون على عكس هذا فنهاية السالَّكين بداية المجْذوبين لكن لا بمعنى واحدٍ فربُّما التقيَا في الطَّريق هذا في ترقِّيه وهذا في تَدلِّيه".

قال الشَّيخ أَحمد زرُّوق الفاسي المتوفى 899هـ:"المجْذوب: هو المأْخُوذ من نفسه إلى حَضْرة الحق، بلا ترتيبٍ ولا تدْريج".

والسَّالِك: هو الواصل لها بترتيبٍ وتربِيَّةٍ. وكُل منهما (السَّالِك والمجْذوب) له حظٌّ مما لصاحبه، وإن اختلف البساط فقط، فكل مَجْذوب سَالِكٌ، ولولا ذلك لكان زنديقاً، وكل سَالك مجذوبٌ، إذ لولا عِناية الله له ما أَخَذ في السُّلوك... ثُم هما وإن اختلفا في البداية والنِّهاية فقد اتَّفقا في معنى التَّحقيق.

لكنَّ المعنى الذي دخل به المجْذوب إلى الآثار ليس هو المعنى الذي خرج عنه السَّالك لأجله، بل خروج السَّالِك عنه بربِّه لربِّه، ودخول المجْذوب فيها لربِّه. وبحسب هذا فهما بين داخلٍ وخارجٍ أبداً... ثم يقول رحمه الله: ولا يمكن في محل التَّحقيق إلا الْختلافهما مع الاتِّفاق في المقْصد، وهو أمر يعرفه أرباب المنازلات فلا يدرك منه بالتعبير إلا طرفٌ يسير[1]

وما قاله الشَّيخ زروق قاله سيدي أحمد بن عجيبة رحمه الله تعالى. خلال شرحه للحِكم العطائِية، وبالأخص الحكمة السَّابقة.

ومِن خلال ما تقدم يكون الفرق بين الإثْنين (الجَذْب والسُّلوك) على الشَّكل التَّالي:

- السَّالِك يترقّى من الأدنى إلى الأعلى عن طريق الاسْتدلال، أمَّا المجْذوب فإنه يتدلّى من الأعلى إلى الأدنى، ولهذا فإنَّ نهاية السَّالك بدايةُ المجْذوب، وبداية المجْذوب نهايةُ السَّالِك.

- السَّالِك يستدلُّ بوجود آثار الله على وجود أسمائه، وبوجود أسمائه على ثُبوت أوصافه وبوجود أوصافه على وجود ذاته، أمّا المجْذوب فهو الذي يَكْشف له الله عن كمال ذاته كشفاً مباشراً، فيعرف اللهَ منذ البداية بلا كُلفةٍ أو مجاهدةٍ. ثم يُرُدُّ من معرفة الذَّات إلى وجود الصِّفات، ومن الصِّفات إلى التّعلُّق بالأسماء ثمَّ من الأسماء إلى وجود الآثار.

- شأن السَّالِكين الاستدلال بالأشياء عليه، وهم الذين يقولون: ما رأينا شيئاً إلا ورأينا الله بعده.

- شَأن المجْذوبين الاستدلال به على الأشياء، وهم الذين يقولون: ما رأينا شيئاً إلا ورأينا الله قبله. ولا شكَّ أنَّ الدَّليل أبدا أظْهر من المدلول.

وهذا ما أشار إليه ابن عباد النِّفري الرَّندي المتوفى سنة 792هـ حين قال: "عباد الله المخصوصون بالقرب منه والوصول إليه ينقسمون إلى قسمين: سالكين ومجذوبين، فشأْن السالكين الاستدلال بالأشياء عليه، وهم الذين يقولون: ما رأينا شيئاً إلاَّ رأَينا اللَّه بعده، وشأْن المجذوبين الاستدلال به على الأشياء، وهم الذين يقولون: ما رأَينا شيئاً إلاَّ رأَينا اللَّه قبله، ولا شكَّ أَنَّ الدَّليل أبداً أظهر من المدلول، وأوّل ما ظهر للسَّالكين الآثار وهي الأفعال، فاستدلُّوا بها على الأسماء، وبالأسماء على الصِّفات، وبالصِّفات على وجود الذَّات، فكان حالهم التَّرقِّي، وأوّل ما ظهر للمجذوبين حقيقة كمال الذَّات المقدَّسة، ثمَّ ردُّوا منها إلى مشاهدة الصِّفات، ثمَّ رجعوا إلى التَّعلُّق بالأسماء، ثمَّ أُنزلوا إلى شهود الآثار، فكان حالهم التَّدلِّي، بما بدأَ به السَّالكون من شهود الآثار إليه انتهى بالمجذوبين، وبما

[1] الحكم العطائية بشرح العارف بالله الشيخ زروق المتوفى سنة 899هـ . تحقيق: .د رمضان محمد بن علي البدوي ص.219 دار الكتب العلمية .الطبعة الاولى .2003م.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ابتدأ به المجذوبون من كشف حقيقة الذَّات إليه انتهى السَّالكون... فالسَّالكون عاملون على تحقيق الفناء، والمجذوبون مسلوكٌ بهم طريق البقاء والصَّحو"[1].

قال ابن عطاء الله السَّكندري: "وشتَّان بين من يَستدِلُّ به، أو يَستدِلُّ عليه، المستدِلُّ به عرف الحقَّ لأهله، فأثبت الأمر، من وجود أَصله، والاستدلال عليه من عدم الوصول إليه، وإلاَّ فمتى غاب حتى يُستدَلَّ عليه؟ ومتى بَعُد حتّى تكون الآثار هي التي تُوَصِّل إليه".

فقال ابن عبَّاد رحمه اللَّه:" قال الله تعالى: "اللَّهُ يَجْتَبِـي إِلَيْهِ مَنْ يَّشَاءُ وَيهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُّنِيبُ" الشورى، الآية11.

فالمريدون السَّالكون إلى اللَّه تعالى في حال سلوكهم – محجوبون عن ربِّهم برؤية الأغيار والآثار، والأكوان ظاهرةٌ لهم، وموجودةٌ لديهم، والحقُّ تعالى غيب عنهم، فلم يروه، فهم يَستدِلُّون بها عليه، في حال ترقِّيهم.

والمرادون المجْذوبون – واجههم الحقُّ تعالى بوجهه الكريم الأكرم، وتعرَّف إليهم، فعرفوه به، فلمَّا عرفوه على هذا الوجه، انحجبت الأغيار عنهم، فلم يروها، فهم يَستدِلُّون به عليها في حال تدلِّيهم.

فهذا هو حال الفريقين، وشتَّان ما بينهما وذلك لأنَّ المستدلّ به على غيره عرف الحقَّ الذي هو الوجود الواجب لأهله:

عَجِبت لمن يَبغي عليك شهـــــــــــادةً وأنت الذي أشْهدته كلَّ مَشْهـــــــــــود[2].

هَذا من حيث الاستدلال.

أمَّا من حيث المرتبة: فإنَّنا نجد أنَّ أوَّل مرتبةٍ تَحْصل لصاحب **السُّلوك**، هي: إقْبال الخَلْق عليه، وهي أكبر المصائب والبلايا. وأوَّل مرتبةٍ يَرد عليها صاحب **الجَذْب** هي: إنكار الخَلْق له بأجمعهم حتى يَفِرَّ منه القريب والبعيد وهذا أيضاً من أكبر المصائب وأعظم البلايا، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "وحفت الجنة بالمكاره[3].[4].

وإن كان كلٌّ من علم السَّالك والمجْذوب وهْبي ذَوقي وإن كان علمُ الأول استدلاليّاً[5]

---

[1] رياض الرقائق وحياض الحقائق على صلاة القطب الفائق مولانا عبد السلام بن مشيش لمحمد بن محمد المهدي التمسماني. ص. 281.282. منشورات: سلسلة الأنوار الإلهية. دار الكتب العلمية . 2016م.

[2] الحكم العطائية لابن عطاء الله السَّكندري شرح ابن عباد النفري الرَّندي المتوفى سنة 792هـ. إعداد ودراسة: محمد عبد المقصود هيكل. إشراف ومراجعة: د عبدالصبور شاهين. ص 158 159 مركز الأهرام للترجمة والنَّشر. الطبعة الأولى: 1408هـ. 1988م

[3] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، وَحُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ" وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ. صحيح ابن حبان. رقم: 719 ومسلم رقم" 5178 .كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب الاقتصاد في الموعظة.

[4] كتاب علي الجمل. مع وضع فهارس له وترجمتين لسيدي علي الجمل. كتاب في أنوار الطَّريقة وأسرار الحقيقة. إعداد وكتابة وترتيب وتبويب: د. محمد بن محمد التمسماني. ص 202 منشورات: سلسلة أعيان من شيوخ الشاذلية بالمغرب. دار الكتب العلمية. تاريخ النشر.2007م

[5] لوامع الأنوار وروض الأزهار في الرد على من انكر على المتكلمين بألسنة الأحوال والأسرار للعلامة عبد الحافظ بن علي المالكي المصري ت 1303هـ ضبطه وعلق عليه: احمد فريد المزيدي. ص. 132. منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية. طبعة: 2005م.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وَإِذَا أردنا أن نتعمَّق فِئة أحوال السَّالكين وإخوانهم من المجْذوبين فسوف نُميز فيهم على أربع مستوياتٍ، وهي التي أشار إليه سيدي أحمد بن عجيبة رحمه الله حين قال:

واعلم أن النَّاس في الجملة على أربعة أقسام:

سَالِكون فقط، مَجْذوبون فقط، سَالِكون ثم مجذوبون، مَجْذوبون ثم سَالِكون، فالأَوَّلان لا يَصْلُحان للتَّربية والإرشاد، أمَّا السَّالِك فقط فلأنَّه ظاهري مَحْض فلا نورَ له في باطنه يُجذب به، وأما المجْذوب فقط فلا سُلوك عنده يسير به، والآخِران يَصْلحان للتَّربية مع أفْضلية الأوَّل[1].

وقال أيضاً:" المجْذوب فقط... فهو أَيضاً غير مُؤهل للمشيخة والاقتداء به لاشتغاله بحاله عن حال غيره ... إلاَّ أنَّه يُرقِّي من هو دونه إلى بلوغ مَقامِه[2].

قال الشَّيخ عبد الله الشَّرقاوي:" والمجْذوب ما دام في جَذْبه لا يصلح للمشيخة لعدم مروره على المقامات ومعرفته بغَوائل النُّفوس ولانشغاله بحاله عن حال غيره، كما أنَّ السَّالِك إذا لم يَصِل إلى درجة المشاهدة والتَّجلي لا يصلح للمشيخة لنَقصه، وإنما يَصلح لها من جمع بينهما سواء تقدَّم سُلوكه على جذْبه أم تأَخَّر[3].

وقيل: السَّالِك الذي تحقَّق بالمقامات أكثرها ولم تُداركه عناية الجَذْبة لبقيَّةٍ كانت فيه من أحكام نفسه... فهو غير مُؤهَّل للمشيخة والمرادية والاقتداء به لأنه بعْدُ عَبْدُ نَفْسه.

أما المجْذوب الذي ما تفرَّغ من الأشغال بحاله في مَجْذوبيَّته إلى الرُّجوع من عالم الحقِّ إلى عالم القُدرة وارتفاع الوسائط وخَرق حُجب الأسباب...فهو أيضاً غير مُؤهَّل للمشيخة والاقتداء به، لاشتغاله بحاله عن حال غيره وعدم تَحقُّقه بالمقامات[4].

وبالمقابل نجد أَنَّ أبا الفضل محمد بن عبد الحميد قسَّم الواصِل إلى الله تعالى إلى ثلاثة أَقسامٍ: مَجْذوب مُطْلقٌ، مَجْذوب سَالِك، سَالِك مُطلقٌ.

المجْذوب المطلق: هو الذي يَجْذبه الله تعالى بعِنايته، ويَهديه إلى طريقه، ويُوصله لقُربه ويُعطيه المقامات الشَّريفة من غير زَحَماتٍ وشُغْل بالرِّيَّاضات والخُلْوة.

المجْذوب السَّالِك: هو الذي يشتغل بالمجاهدة، ويَقعُد في الخُلوة، وينقطع إلى الله... فينظر الله إليه بنظَر الرَّحمة، ويُؤيِّده باللُّطف والنِّعمة، ويوصله إلى المقامات العَليَّة بمدَّةٍ قريبةٍ ومُجاهدة يسيرة.

السالِك المطلق: هو الذي يَسلك في بحر المجاهدة والرِّياضات ويطَّلع على جميع الوقائع والحالات، حتى ينتهي بالمجاهدات الشَّديدة والأربعينات للمقامات العَظيمة[5].

والذِي يَهمُّنا من هذا التَّقسيم: المجْذوب السَّالِك، والسَّالِك المجْذوب.

---

[1] ايقاظ الهمم في شرح الحكم ص.481-482

[2] الفتوحات الالهية في شرح المباحث الاصلية.ص.114.

[3] نقلا عن كتاب: لوامع الأنوار وروض الأزهار في الرد على من أنكر على المتكلمين بألسنة الأحوال والأسرار.ص.105

[4] الفتوحات القدسية في شرح قصيدة في حال السلوك عند الصوفية.ص.244

[5] نقلا عن كتاب لوامع الأنوار وروض الأزهار في الرد على من أنكر على المتكلمين بألسنة الأحوال والأسرار، ص/131

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

السَّالِك المجْذوب: هو مَن يَحصل على الفناء والمحْو قبل قُرب النَّوافل والفرائض، وهو السَّالِك المجْذوب بالعِناية.

وقيل: السَّالِك المجْذوب: هو عالم وعامل بعِلمه، فورَّثه الله تعالى علم ما لم يَعْلم، وكان فضلُ الله عليه عظيماً[1].

وقيل: المجْذوب السَّالِك: هو عامِل عالم أخْلص لله...فتفجَّرت ينابيع الحِكمة من قلبه على لِسانه[2].

السَّالك المجذوب أو الذي تداركته الجذبة هو من جملة المحبين الذين يحبُّون الله، وهذه الفئة هي التي تتميز بمُجاهدة النَّفس والدَّوام على هذه المجاهدة حتّى يتمَّ لهم الكشف أو الوصل.

أمَّا فئة المجذوب السَّالك فهم من فئة المحبوبين، الذين وصلوا إلى ما وصلوا إليه بغير جهدٍ أو كسبٍ، بل بلطفٍ وصفاءٍ من الله[3].

قال الإمام أبو الحسن علي بن ميمون الغُماري المتوفى سنة 917هـ في "رسالة الإخوان من أهل الفقه وحَمَلة القرءان": اعلموا أيَّدكم الله أنَّ المجْذوب السَّالِك والسَّالِك المجْذوب هما أهْل الإرشاد والتَّسْليك للمسترشدين السَّالكين، وأقربهما طريقاً وأسْهلهما وصولاً هو المجْذوب السَّالِك، لأنه وصل من غير كَدٍّ ولا تَعَب، ولا مَشقَّة بمحض الفضل والكرم والرَّحمة، ومقامه مقام مَحْبوب مَطْلوب مَحْمول، وهذا كان مقام سيِّد المرسلين والسَّابقين واللاَّحقين... وإن حصَل له في البِدايات التَّحنُّث والتَّعبُّدات فكلها أَمارات الجَذَبات، ومَطالع طوالع الهِبات.

وأمَّا السَّالِك المجْذوب: فهو وإن حصل له مقام الوِصال، لكنّه بعد تَحمُّل كَدٍّ وتَعب ومشقَّة، فمقامه مقام محبٍّ حاملٍ طالبٍ[4].

وقد أَطْلق الحكيم التِّرمذي على المحبّين مصطلح أهل البداية، (وهو السَّالك) أما المحبوبون فقد أطلق عليهم أهل الجِباية (وهو المجْذوب)، مفضلاً هذه الفئة الأَخيرة على الأولى.

يقول الحَكيم التِّرْمذي رحمه الله في مسألة المجْذوبين:

(اللَّهُ يَجْتَبِـۤي إِلَيْهِ مَنْ يَّشَاءُ وَيهْدِيۤ إِلَيْهِ مَنْ يُّنِيبُ) الشورى، الآية 11، فالمجْتبى هو عبد قد جَذَب الله تعالى قلبَه إليه، فلم يُعان جُهد الطَّريق، وإنَّما جذبه على طريق اصْطفاء الأنبياء، لأنَّ حالَه خرجت له من المشِيئَة، فأجراه الله على خزائن المِنَن، ثم أخذه بقلبه فَجَذَبه إليه واصطفاه، فلم يزل يتولّى تربِيَّته قلباً ونفساً حتى رُقي به إلى أعلى درجات الأولياء، وأدناه من محل الأنبياء بين يديه.

وأمَّا المهْتدي بالإنَابة، فهو عبدٌ أقبل إلى الله تعالى يريد صِدق السَّعي إليه، حتى يَصِل إليه. فبذَل أصْدق الجُهد، فهداه الله إليه لما كان منه من الإنابة، فهذا عبد جهده نَصْب عينيه أبدا، وهو حجابٌ له عن ربه...

والْمَجْذوب لم يعان شيئاً من هذا، فهو على اصطفاء الأنبياء، يمرُّ إلى الله والله يذهب به...[5].

---

[1] موسوعة الكسنزاني17/.261

[2] نفس المصدر.ص.261

[3] موقع الحقيقة الصوفية محراب الحكمة ومعراج الروح 25يونيو 2015.

[4] رسالة الأخوان من أهل الفقه وحملة القرءان للإمام أبي الحسن الغماري وتليها: رسالة الإخوان إلى سائر البلدان . للإمام أبي الحسن علي بن ميمون الغُماري المتوفى سنة 917هـ تحقيق: الدكتور. خالد زهري. ص.19-20. منشورات: محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى: 2002م

[5] ختم الأولياء ص.406-407

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

قال ابن عَبَّاد الرَّنْدي: أهل الجَذْب هم المحْبوبون، ومَسالكهم في غاية السُّهولة لا تَعب عليهم فيها ولا مشقَّة، بل يجدون اللَّذة والحلاوة في أعمالهم وذلك من قبل أنه أخرجهم من أسْر نفوسهم وتولاَّهم بكلاءته ورِعايته من غير مُجاهَدة منهم ولا مُكابَدة[1].

قال عبد الله الشَّرْقاوي: إنَّ السَّالك أتمُّ من المجْذوب، لأنَّ الأول عَرف طريقاً تَوصَّل بها إلى الله وناله فيها غاية التَّعب والمشقَّة، والمجْذوب ليس كذلك، وهذا بناءً على أنَّ المجْذوب لا طريق له، وهو كذلك بالنِّسبة لأغلب المجاذِيب وإلا فبعضهم له طريق طَوتْها عِناية الله تعالى فسلَكَها مُسرعا إلى الله فلم تفُته الطَّريق، وإنما فاته متاعِبها وطول أمدها. وذكر قبيل ذلك أيضاً: أنَّ السَّلِك أَفضل من المجْذوب للانتفاع به بخلاف المجْذوب، فإذا أراد الله تكْميل حاله أَصحاه[2].

خاتمة:

السلوك عبارة عن التَّرقي في مقامات القرب إلى حضرة الله سبحانه وتعالى فعلاً وحالاً بالمجاهدة والرياضة، والسَّالك هو السَّائر إلى الله تعالى وهو المريد المتنقل في مدارج الإيمان ومقامات اليقين. وهو قسمان: هالك، وواصل، فالهالك هو الذي ظلَّ بعيداً عن الحقيقة، والواصل هو الذي كان في ابتداء سيره محكوماً باتباع الحقيقة، والسَّير إلى الله تعالى فهو وإن تنوعت أحواله فهو راجعٌ إلى مشربين عظيمين: مشرب الجذب ومشرب السلوك. ومقامات السَّالكين لا يُمكن للسالك أن يدركها إلاَّ بصحبة شيخٍ.

كما أن السالك يترقى من الأدنى إلى الأعلى عن طريق الاستدلال، فهو يستدلُّ بالأشياء على الله، وهو الذي يقول: ما رأيت شيئاً إلاَّ رأيت الله بعده. والمجذوب يترقى من الأعلى إلى الأدنى فهو يستدلُّ بالله على الأشياء وهو الذي يقول: ما رأيت شيئاً إلاَّ رأيت الله قبله. ولا شكَّ أبدا أنَّ الدَّليل أبداً أظهر من المدلول وأن المجذوب السَّالك هو الذي يصلح للمشيخة سواء تقدَّم سلوكه على جذبه أو تأخر. وأما المجذوب المطلق أو السَّالك المطلق لا يصلح للمشيخة لعدم مروره على المقامات وعدم معرفته بغوائل النَّفس.

[1] الحكم العطائية بشرح ابن عباد. ص/227.

[2] لوامع الأنوار وروض الأزهار في الرَّد على من أنكر على المتكلمين بألسنة الأحوال والأسرار. ص/132.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع
- كتاب علي الجمل. مع وضع فهارس له وترجمتين لسيدي علي الجمل. كتاب في أنوار الطَّريقة وأسرار الحقيقة. إعداد وكتابة وترتيب وتبويب: د. محمد بن محمد التمسماني، منشورات: سلسلة أعيان من شيوخ الشاذلية بالمغرب. دار الكتب العلمية. تاريخ النشر.2007م
- الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية للإمام محمد بن أحمد البوزيدي ضبطها. وصححها. وعلق عليها عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى.2006م لبنان
- الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار للشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي المتوفى سنة 826هـ.تحقيق: عاصم إبراهيم الكياني دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى: .2004م.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لسيدي أحمد بن عجيبة المتوفى سنة 1224هـ، تحقيق عمر أحمد الراوي، 4 دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: 2005م، بيروت ـ لبنان.
- بغية السّالك وإرشاد الهالك للعارف بالله أبي بكر البناني الرباطي ت 1284هـ. تحقيق وتقديم. عبد الرحمن الحداوي وإسماعيل الموساوي ناشرون طبعة: 2013م. بيروت لبنان.
- حقائق عن التَّصوف لفضيلة الشيخ العارف بالله عبد القادر عيسى. الطبعة الخامسة والعشرون.
- الحكم العطائية بشرح العارف بالله الشيخ زروق المتوفى سنة 899هـ. تحقيق: د رمضان محمد بن علي البدوي ص.219 دار الكتب العلمية. الطبعة: الاولى .2003م.
- الحكم العطائية لابن عطاء اللَّه السَّكندري شرح ابن عباد النفري الرَّندي المتوفى سنة 792هـ. إعداد ودراسة: محمد عبد المقصود هيكل. إشراف ومراجعة: د عبد الصبور شاهين. مركز الأهرام للترجمة والنَّشر. الطبعة الأولى: 1408هـ. 1988م
- الحكم العطائية للشيخ تاج الدِّين أحمد بن عطاء الله السّكندري. دار السَّلام: للباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الثالثة: 1434هـ. 2013م.
- ختم الأولياء للشيخ أبي عبد الله الحكيم الترمذي توفي سنة 320 هـ. تحقيق عثمان إسماعيل يحي المطبعة الكاثوليكية – بيروت بدون تاريخ الطَّبع
- رسالة آداب سلوك المريد للشيخ عبد الله الحداد المتوفى سنة 1132هـ. ص.7-8 دار الحاوي للطباعة والتوزيع والنشر الطبعة الأولى 1992م سلسلة كتب الإمام الحداد
- رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرءان للإمام أبي الحسن الغماري وتليها: رسالة الإخوان إلى سائر البلدان. للإمام أبي الحسن علي بن ميمون الغُمارِي المتوفى سنة 917هـ: تحقيق: الدكتور. خالد زهري. منشورات: محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى: 2002م
- الرسالة القشيرية للإمام أبي القاسم القشيري المتوفى سنة 465هـ تحقيق: العارف بالله عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف. مطابع: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر تاريخ الطبع: 1409هـ. 1989م
- الرسائل الصغرى لابن عباد الرندي. الطبعة الكاثوليكية – بيروت.1957م

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- رياض الرقائق وحياض الحقائق على صلاة القطب الفائق مولانا عبد السلام بن مشيش لمحمد بن محمد المهدي التمسماني. منشورات: سلسلة الأنوار الإلهية. دار الكتب العلمية. 2016م.
- شفاء السائل وتهذيب المسائل للعلامة أبي زيد ولي الدين عبد الرحمان ابن خلدون المتوفى سنة 808هـ تحقيق: د: مطيع الحافظ دار الفكر المعاصر. بيروت الطَّبعة الأولى.1996م
- العز بن عبد السلام، لمحمد الزحيلي، الطبعة الأولى، 1412هـ-1992م، دار القلم، دمشق، نسخة محفوظة 16 ديسمبر 2019 على موقع واي باك مشين.
- عنوان التوفيق في آداب الطريق لابن عطاء الله السكندري ص.3.إصدار واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم- فلسطين. بدون تاريخ الطبع
- العهد والبيعة عند الصوفية. لفلاح حسن سالم الجبوري. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى.2005
- الفتح الرباني والفيض الرحماني للشيخ عبد القادر الجيلاني. منشورات الجمل الطبعة الأولى.2007م
- فتح المنان شرح المسند الجامع للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي كتاب العلم. شرحه وقابله على الأصول الخطية: السيد أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري، المكتبة المكية. دار البشائر الإسلامية. الطبعة الأولى: 1419هـ. 1999م.
- الفتوحات الالهية في شرح المباحث الأصلية للعارف بالله سيدي لأحمد بن عجيبة. راجعه وحققه وقدم له: عبد الرحمن حسن محمود وقفية الأمير غازي للفكر القرآني بدون تاريخ الطبع.
- الفتوحات القدسية في شرح قصيدة حال السلوك عند الصوفية لأبي بكر بنَّاني المتوفى سنة 1284هـ تحقيق: عبد الرحمان الحداوي وإسماعيل بن عبد الرحمن المساوي دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 2010م.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد علي التهانوي تحقيق رفيق العجم وعلي دحروج. مكتبة لبنان سنة النشر: 1996م الطبعة الأولى
- لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام للكاشاني تحقيق وضبط وتقديم: د. أحمد السايح والمستشارعلي وهبه ود. عمر النجار، مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى: 1426هـ. 2005م القاهرة مصر.
- لطائف المنن لابن عطاء الله السَّكندري تحقيق د عبد الحليم محفوظ.ص.111. دار المعارف الطبعة الثالثة: 2006م.
- لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للعارف بالله عبد الوهاب الشعراني. ضبطه وصححه: محمد عبد السلام إبراهيم. دار الكتب العلمية. منشورات علي بيضون الطبعة الثانية: 2005م.
- لوامع الأنوار وروض الأزهار في الرد على من أنكر على المتكلمين بألسنة الأحوال والأسرار للعلامة عبد الحافظ بن علي المالكي المصري ت 1303هـ: ضبطه وعلق عليه: احمد فريد المزيدي. منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية. طبعة: 2005م
- متن ابن عاشر المسمى: بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين للعلامة أبي محمد عبد الواحد ابن عاشر. مكتبة القاهرة لعلي يوسف سليمان. كتاب التصوف
- معارج المحبين ويليه الرسالة النورانية في ترجمة شيخ الطريقة القادرية للحاج الطيب نوري. منشورات: محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان
- المعجم الصوفي لابن عربي الحكمة في حدود الكلمة للدكتورة سعاد الحكيم. دندرة للطباعة والتوزيع الطبعة الأولى: 1401هـ.1981م.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت 395هـ بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بدون تاريخ الطبع.
- مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح للعارف بالله احمد بن عطاء الله السكندري. خرج أحاديثه محمد عبد السلام ابراهيم. منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان بدون تاريخ الطبع
- موسوعة التَّصوف الإسلامي السُّلوك والدَّوافع والتَّلقي للدكتور عبد الله الشَّاذلي. دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع والطباعة الطبعة الأولى: 1428هـ.2006م. مدينة نصر. القاهرة.
- موسوعة الكسنزاني فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان. للشيخ محمد الكسنزاني الحسني.. مطبعة دار آية – بيروت. الناشر: دار المحبة الطبعة الأولى.1426هـ-2005م – دمشق.
- موقع الحقيقة الصوفية محراب الحكمة ومعراج الروح 25يونيو 2015

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/